

لا يُسَمَح لهم بأداء مناسك الحج الفلسطينيون في العراق... والطريق إلى مكة!!

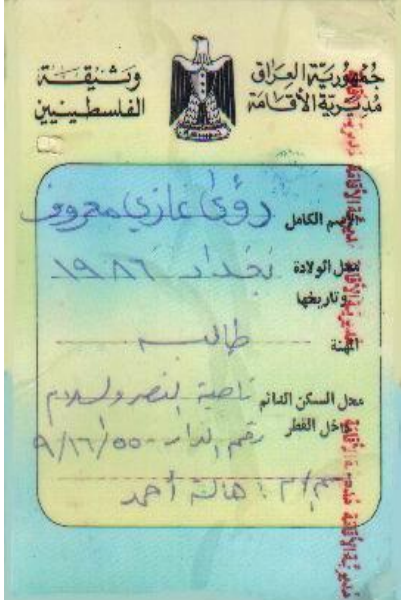
محمد المحمدي/العراق

من الغرائب والعجائب أن تطرح قضية يظن معظم الناس أنها من البديهيات، ثم يفاجأ بما يسمعه من حقائق في موضوع من المفروض أنه يتجاوز الإنسانية إلى موضوع التوحد حول الدين والعقيدة والمبدأ. فالكُل يعرفون أن الذهاب إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج أو العمرة يحتاج إلى توافر النية والمال اللازم، ثم توافر المستمسكات المطلوبة وما يرتبط بها من أخذ الموافقات اللازمة، ثم توافر الوقت. هذا بالنسبة إلى الإنسان العادي المتجرد، من دون النظر إلى الدولة التي ينتمي إليها، وإن كانت في أطراف الأرض، ومن دون النظر إلى أصوله التي انحدر منها. فالمهم أن هناك دولة تتبناه وتهتم بشؤونه.

أما بالنسبة إلى اللاجئ الفلسطيني في العراق، فالأمر يحتاج إلى:

المرحلة الأولى: مرحلة تقديم الأوراق الثبوتية للحصول على الموافقة:

- ١- بما أنك تحمل وثيقة نافذة لمدة عام واحد، فإنك يجب أن تُقنع المسؤولين العراقيين بأن يسمحوا لك بتمديد الوثيقة وتجاوز القوانين التي تقضي بعدم السماح بتمديد الوثيقة إلا إن كان قد بقي فيها ثلاثة أشهر فقط. وبما أن الجهات المسؤولة عن العمرة تطلب ستة أشهر في الوثيقة، فالأمر يحتاج إلى موافقة خاصة لتمديد الوثيقة إن كان فيها نصف مدة النفاذية. ولا تسأل عن السبب في مدة صلاحية الوثيقة؛ فأنت لاجئ فلسطيني من العراق.
- ٢- إثبات أن إقامتك في العراق مشروعة، رغم أنك تقيم في العراق منذ ستين عاماً، ورغم أن الوثيقة العراقية لا تصدر إلا لمن هو مقيم في العراق إقامة دائمة حتى تحرير فلسطين. بيد أن هذا الأمر غير مفهوم بالنسبة إلى المسؤولين عن بعث المعتمرين إلى الأراضي المقدسة. ويجب أن تقدم هوية الإقامة الصادرة عن اللجنة الدائمة لشؤون اللاجئين، وهذه الهوية صالحة لمدة خمس سنوات فقط، أي أن الأمر بعد خمس سنوات ما زال مجهولاً



ولا أحد يعلم ما سيحصل بعد أن تنتهي صلاحية هذه الوثيقة التي عُدَّ فيها اللاجئين الفلسطينيين لاجئاً سياسياً وفق القانون الـ ٥١ الصادر عام ١٩٧١.

٣- التوجه لأخذ الموافقة، والتقديم للحصول على موافقة لدخول الأراضي المقدسة قبل مدة ثلاثة أشهر على الأقل من التاريخ الذي تنوي فيه العمرة، ولا تسأل عن السبب؛ فأنت لاجئ فلسطيني من العراق، فيما يحتاج الإنسان العادي إلى مدة تراوح بين يوم وأسبوع على الأكثر.

٤- يجب أن تعرف أن الموافقة ليست مضمونة؛ فأنت فلسطيني، وإياك أن تنسى هذا حتى لا تتعرض لصدمة نفسية إن لم تحصل على موافقة لأداء مناسك العمرة. ولا تسأل عن السبب؛ فأنت لاجئ فلسطيني من العراق.

المرحلة الثانية: بعد الحصول على الموافقة لدخول الأراضي المقدسة:

١- الذهاب إلى مديرية الإقامة لأخذ كتاب إلى المجلس البلدي.

٢- الذهاب إلى المجلس البلدي مع كتاب الإقامة ليزودك المجلس البلدي بتأييد سكن يؤيد أن مسكنك هو نفسه ولم يتغير، وتقدمه إلى مديرية الإقامة، مع العلم بأن الفلسطينيين في المناطق التي يقيمون فيها حالياً لا يمكن، بل من المستحيل، أن يغيروها لأسباب تتعلق بما تعرض له الفلسطينيون في العراق.

٣- عند معرفة موعد السفر يحتاج الفلسطيني إلى أن يأخذ موافقة مغادرة وعودة إلى العراق، وهذا الأمر يتطلب الذهاب إلى مركز الحاسبة الإلكترونية لقطع الحصة التموينية، رغم أنها شبه منتهية، إلا أن الإجراءات تتطلب أن تأتي بكتاب قطع التموين، رغم أن سفرك لا يتجاوز عشرة أيام، طبعاً مع كتاب تأييد السكن من المجلس البلدي، لتمنح موافقة المغادرة والعودة إلى العراق خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر.

٤- تتوجه إلى المطار للمغادرة إلى الأراضي المقدسة لأداء مناسك العمرة، وفي المطار تحتاج إلى أن تشرح لضابط المطار أنك فلسطيني مقيم في العراق منذ عام ١٩٤٨ وتحمل وثيقة سفر عراقية، فيبادرك بالسؤال: "ألم يجنسوكم لحد الآن؟" وترد عليه: "لا، ومن فضلك أن تختتم فوق موافقة المغادرة والعودة" حسب تعليمات الإقامة.

٥- تهبط في مطار الملك عبد العزيز في جدة، فتكبر الله وتحمده على السلامة، وتتوجه إلى ضابط الجوازات، والسؤال البديهي عندما يعرف أنك فلسطيني آتٍ من العراق: "هل ما

زلتم هناك؟"، ويكون الردّ عليه بأسلوب كله اتهام: "وهل عرضت علينا إحدى الدول العربية أو الإسلامية أن تستقبلنا وترفضنا؟"، ثم تسمع عبارات التعاطف من الموظفين.

المرحلة الثالثة: بعد أن تكمل المناسك وتعود إلى العراق :

خلال عشرة أيام، يجب أن تقوم بمراجعة الإقامة لأجل عمل خبر وصول، وذلك يتطلب:

١- الذهاب إلى مراكز فحص الإيدز لإجراء فحص الإيدز، ولا أعلم السبب من وراء ذلك إذا كان ابن البلد لا يقوم بهذا الإجراء، طبعاً على اعتبار أن الفلسطيني لا يستطيع أن يغادر العراق؛ لأن الوثيقة العراقية لا تدخل إلى كل الوطن العربي إلا بموافقات أمنية. بناءً على ذلك، وفي نتيجة طبيعية، يكون معدل السفر بالنسبة إلى الفلسطينيين في العراق . قياساً بسفر العراقيين . قريباً من الصفر، لكن يبدو أن الخوف من انتشار مرض الإيدز محصور بالفلسطينيين، لا بغيرهم.

٢- التوجه إلى الإقامة لتقديم الطلب مع وجود فحص الإيدز وإنهاء معاملة خبر الوصول.

٣- البدء بمعاملة إرجاع الحصة التموينية، ويتطلب الأمر تقديم طلب إلى مدير الإقامة بخط اليد، ثم يحوّل إلى الطابعة لطبعه ثم تصديره ثم ختمه من قبل شعبة فلسطين في الإقامة، ثم عرضه على مدير الإقامة للموافقة عليه، ثم يرسل بالبريد إلى وزارة التجارة لتحويله على مركز التموين المقصود لإعادة إطلاق التموين للفلسطيني الذي سافر قبل عشرة أيام. ومن البديهي، ولأننا في العراق، يمكن أن تستغرق المعاملة شهرين.

طبعاً، هذا بالنسبة إلى العمرة. أما بالنسبة إلى الحج، فلا يسمح للفلسطيني المقيم في العراق أن يؤدي مناسك الحج، والمنع يشترك فيه الجميع؛ فالعراق لا يسمح بإشراك الفلسطينيين ضمن نظام المحاصصة "الكوتة" العراقية، والسلطة الفلسطينية لا تتعاطى مع الفلسطينيين في العراق، وبالنتيجة فإنها لا تضيفهم إلى نظام المحاصصة "الكوتة" الفلسطينية. أما القائمون على مناسك الحج، فإنهم يرفضون دخول اللاجئين الفلسطينيين الآتين من العراق، رغم أنهم يسمحون لكل أطراف الأرض بالدخول بموافقات خاصة وخارج نظام "الكوتة". لا بل إن هناك من يدخل إلى الأراضي المقدسة في الضيافة الملكية رغم استطاعته المادية.

لكم الله يا فلسطيني العراق، والأعمال بالنيات، وسيأتي اليوم الذي ترجعون فيه إلى وطنكم
فلسطين وتنطلقون إلى الحج والعمرة محرمين من الأقصى ليُغْفَرَ ما تقدم من ذنبكم وما
تأخر، مصداقاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم. ◆